

الوساطة الإعلامية وإشكالية المعالجة الصحفية لموضوع الثورة التحريرية
قراءة في دور الوسيط في المحافظة على الدلالات والمعاني الرمزية
د/ العربي بوعمامة / جامعة مستغانم
أ/ عطاله غوثي / جامعة مستغانم

ملخص

تعالج هذه الدراسة إشكالية المعالجة الصحفية لموضوع الثورة التحريرية من خلال الوسائط الإعلامية، حيث تركز الدراسة على دور الوسيط في المحافظة على الدلالات والمعاني الرمزية الموحدة للثورة التحريرية.

وتسعى الدراسة إلى تحليل الخطاب الإعلامي الخاص بالثورة التحريرية كواحد من الثوابت الوطنية، وإلى توضيح أهمية المعالجة الأخلاقية للمعلومة الصحفية ومنها تلك الخاصة بتاريخ الجزائر والثورة التحريرية، وهو ما يساهم في حل النزاعات المتعلقة بهذه المعالجة الصحفية.

الكلمات المفتاحية: المعالجة الصحفية، الثورة التحريرية، الوسيط، الدلالات،

المعاني الرمزية

Résumé

Cette étude examine le problème du traitement médiatique de la question de la révolution de la libération à travers les médias et s'intéresse au rôle du médiateur dans la

préservation des significations symboliques et unifiées de la révolution de libération.

L'étude analyse le discours médiatique de la révolution de libération comme l'une des constantes nationales et montre l'importance du traitement éthique de l'information de presse, notamment sur l'histoire de l'Algérie et la révolution de libération qui contribue à résoudre les problèmes qui y sont liés.

Mots-clés: traitement médiatique, la révolution de libération, intermédiaire, sémantique, significations symboliques.

مقدمة:

تعتبر ثوابت الأمة واحدا من المواضيع التي تشكل توافقا من حيث المعالجة الإعلامية من قبل الصحافة الوطنية على المستوى المحلي حيث تشكل عناصر الدين ورموز الدولة والسيادة والتاريخ والذاكرة الوطنية والجغرافيا والثقافة ما يعرف بالثوابت الوطنية، وهنا تكون الوظيفة الإعلامية المتعلقة بنقل التراث الاجتماعي تتجسد من خلال المحافظة على الصورة الذهنية التي يحملها الجمهور عن هذه الثوابت من خلال التوافق في الخطاب من جهة والتصدي من جهة أخرى للخطابات التي تحاول التشكيك

في الهوية أو التاريخ من خلال نقد غير مؤسس للعناصر سالفة الذكر أو محاولة تشويه المعاني والدلالات التي يحملها المجتمع عنها عبر التفاعل مع الأحداث أو التفاعل مع رمزياتها الإعلامية.

إن التحليل السابق ينطبق على الثورة التحريرية الجزائرية إذ إن الملاحظ لنمط تفاعل المجتمع الجزائري مع الخطابات المشوهة أو المُنْتَقِدة أو التي تناولت بشكل غير لائق ثورة نوفمبر أو شهداء حرب التحرير إعلاميا، يدرك أن قيم المجتمع الجزائري مستمدة من قيم الثورة التحريرية وجبهة التحرير الوطني وبيان أول نوفمبر وغيرها من الرموز التي التف حولها الشعب إبان حرب التحرير ما يبرز عملية التواصل ونقل القيم التي ساهم فيها الإعلام الثوري زمن الثورة وتحاول الصحافة الوطنية بوسائطها المختلفة المحافظة عليها اليوم.

إن الصحافة الجزائرية اليوم على غرار الصحافة عبر العالم تعرف بطابعها المتعدد الذي يقترح على المجتمع مضامين مختلفة تتباين حسب السياسات التحريرية لكل وسيلة إعلامية من هنا تبرز إشكالية في علاقة التضاد بين التعدد والاختلاف وحرية الرأي وبين التوافق في الخطاب بالنسبة لموضوع ثورة التحرير كواحد من الثوابت الوطنية بالإضافة إلى إشكالية المصادقية والتي تعد محورية عند الحديث عن نقل الحقائق الإعلامية عن مثل هكذا موضوع، وبما أن المجتمع يعد عنصرا أساسيا في المحافظة على الذاكرة الوطنية إلى جانب الإعلام فقد قادنا تفكيرنا نحو الانتباه إلى وظيفة الوساطة الصحفية التي تقوم على تقريب وجهة النظر بين الجمهور والصحفيين والمؤسسات الإعلامية من خلال تفاعل يعيد النظر في الرسالة الإعلامية في ضوء التوافق بين المرسل

والمتلقي في إطار احترام المبادئ الأخلاقية للمهنة الصحفية، وسنستخدم إلى جانب هذا المفهوم بعضاً من المفاهيم التي نعتقد أنها تساهم في فهم الظاهرة الإعلامية في الجزائر بشكل يخدم التحليل الخاص بعلاقة القيم ومعانيها بالسلوك الإعلامي، ويتعلق الأمر بمفاهيم المخيال الإعلامي، المكان الرمزي والتي تعود كلها لإسهامات الدكتور عبد الرحمن عزي ونظريته الحتمية القيمة في الإعلام.

إذا كيف تساهم الوساطة الإعلامية في المحافظة على توافق الخطاب الإعلامي الخاص بالثورة

التحريرية كواحد من الثوابت الوطنية؟

1-المكان الرمزي:

قصد بالمكان الرمزي المكان الذي تؤسسه وسائل الإعلام في المخيال الاجتماعي من خلال الصورة المصنعة والإعلان والمضامين المرئية والمسموعة الأخرى¹، حيث تدخل وسائل الإعلام والاتصال كالتلفزيون والسينما والمجلات والصحف والانترنت في تكوين أنماط من الصور المكانية التي تكون خارج دائرة الواقع المعاش للفرد فتدخل عليه مكاناً رمزياً متباعداً ومألوفاً مع تزايد الارتباط بهذه الوسائل. وتؤدي كثرة استخدام وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون والانترنت إلى نوع من "الاغتراب" عن المكان المعاش والتعلق بالمكان المألوف الجديد الذي تعرضه هذه الوسائل في صور الأفلام والمسلسلات والإعلانات عامة وبمعنى آخر يصبح المكان

الرمزي الجديد هو المكان الحقيقي فيبدو متشابها تغيب فيه الخصوصية المكانية وذلك جزء من العولمة المكانية فالمكان ليس حيزا فيزيقيا فحسب بل فضاء يمس شتى مجالات الحياة كالقيم "المكانية" نوع العلاقات الاجتماعية وشكل العمران وغيرها فهناك تداخل كبير بين المكان والجوانب القيمة والثقافية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتاريخية والعمرانية في المجتمع عامة².

ويساعد هذا المفهوم في تحليل علاقة الفرد الجزائري بالمكان الذي كان مسرحا لثورة التحرير حيث أن جبال الأوراس، واد الصومام، الشمال القسنطيني وما شهدته من أحداث في 20 أوت 1955 تستبدل على المستوى الرمزي كنماذج بأماكن أخرى تمثل مكانا للعيش الرغيد وهو ما تسوق له وسائل الإعلام عن قصد من خلال عدم الاهتمام بنشر مضامين إعلامية تتعلق بالذاكرة الوطنية أو عن غير قصد من خلال بث مضامين ثقافية على شالكة الأفلام التي قد تسوق لصور جذابة قد تتعلق في أسوء الحالات بالمستعمر مع تجنب الحديث عن ماضيه وتاريخه في جانبه السلبي كمحتل، ما يساهم في بناء صورة ذهنية حاضرة لمكان رمزي (فرنسا في هذه الحالة) تتناقى مع الصورة التاريخية للمكان الأصلي (الجزائر) وهو ما يسهم في إضعاف الإحساس بالانتماء إلى المكان وبالتالي يؤسس للتناقض بين الصورة التاريخية للثورة التحريرية والصورة التاريخية للمستعمر، الأخيرة التي تختلف عن الصورة المسوقة إعلاميا أو والتي تعبر في أحسن الأحوال عن واقعه الحاضر المختلف تماما عن تاريخه كمستعمر للجزائر.

ورغم عدم وجود رأي عام يتقبل فكرة المستعمر أو عودته مثلاً، إلا أن التسويق للمكان الرمزي يؤثر على عدد من المتلقين الذين قد يتعدون تدريجياً عن القيم التي تربطهم بالجزائر كمكان وبثورة التحرير كرمز ويصبح من السهل عليهم استبدالها بدلالات أخرى تسوقها وسائل إعلام عالمية أو حتى محلية في بعض الأحيان، يحدث هذا مثلاً حينما تنقل محتويات محلية عن وكالات الأنباء عالمية دون الانتباه إلى السياسات التحريرية وهو ما قد يبرره الإهمال من جهة أو الثقة المفرطة في مصداقية هذه الوسائط المرجعية من جهة أخرى، فنجد أن لذلك انعكاسات في سلوك الفرد الجزائري تظهر في عدد من المؤشرات ومنها على سبيل المثال ظاهرة "الهجرة غير الشرعية" إلى أماكن مختلفة تكون فيها الوجهة في كثير من الأحيان إلى من كان يحتل الجزائر بالأمس، كما قد نلمس ذلك في عبارات يومية لدى بعض الشباب والمراهقين مثل "هذا ليس بلداً - وهو يقصد الجزائر- " أو "لو أن فرنسا بقيت لكننا أحسن حالاً"

وكما قلنا فإن هذه المواقف وإن كانت لا تمثل رأياً عاماً ظاهراً فهي تجسد جزء مما يسميه الدكتور عبد الرحمن عززي بالمخيال الإعلامي والذي قد يساهم إما في المحافظة على الواقع أو تغييره وبالنسبة لموضوعنا فإن هذا المفهوم الأخير يحدد علاقة المجتمع الجزائري بقيم ثورة التحرير ابتعاداً واقتراباً في ضوء التأثير الإعلامي سلبياً أو إيجاباً.

2- المخيال الإعلامي:

هو حالة من المشاعر النفسية الاجتماعية التي تتكون بفعل ما يتعرض له الجمهور. (عندنا وفي المجتمعات التي تتشابه ثقافيا واجتماعيا) من محتويات وسائل الاتصال من جهة وبفعل ما يحمله هذا الجمهور من مخزون تراثي وأسطوري تتداخل فيه الذاكرة التاريخية بصورة مشوهة بفعل عصور الانحطاط والظاهرة الاستعمارية مع محاولة وسائل الاتصال في المجتمعات التي ننتمي إليها القفز فوق التاريخ وعليه فان تعبير "المخيال" يعكس نمطا من التصور الذي هو في طور التكوين ومن ثم لا يمكن تحديد طبيعته ومراحل تطوره بسهولة كما أن المخيال الإعلامي لا يرتبط بنسق إيديولوجي كالإيديولوجيا التي تقوم على تبرير الواقع بل هو نسيج من القيم الأسطورية الراسخة في شعور الإنسان ولا شعوره، والقيم المصنعة الواردة عبر وسائل الاتصال. ولم يتحدد بعد شكل توجه هذا المخيال، سواء اتجه المحافظة على الواقع أو تغييره أو في أي اتجاه.³

إذا فالمخيال الإعلامي الجزائري إذا صح التعبير يتجسد انطلاقا من تفاعل الفرد الجزائري مع مجتمعه من خلال التفاعل اليومي مع أفراد المجتمع ومع وسائل الإعلام المحلية والعالمية، ومختلف الرسائل التي يتلقاها أثناء هذا التفاعل تساهم في بناء هذا المخيال حيث نجد أن عبارة "حالة المشاعر النفسية والاجتماعية" تعبر عن حالة الفرد في سياق المجتمع والتوقعات التي يحملها الفرد عن تفاعل المجتمع مع الواقع المعيش/ والمنتخيل، المكان الأصلي/ والرمزي، القيم الأصلية/ والقيم الوافدة، وتكون الثورة التحريرية في هذه الحالة عنصرا ضمن النقطة الأولى من كل الثنائيات السابقة إذ تمثل الأصل والواقع. واعتبار أن المخيال الإعلامي لم يتحدد اتجاهه بعد يعني أن علاقة الفرد

والمجتمع بقيم الثورة التحريرية الجزائرية تتناسب ومدى التفاعل الاجتماعي والإعلامي مع مراعاة نوع الرسائل المبثثة والتي تشكل إما داعما لهذه العلاقة وإما العكس.

3-الوساطة الإعلامية:

وتحدث في هذا المفهوم عن دور الوسيط الصحفي أو ما يعرف أيضا بالأمبودسمان والذي يتولى " مهمة الإجابة على شكاوى الجمهور ويضمن وصولها ومصداقية معالجتها للوصول إلى تسوية ودية للنزاعات، ويقوم بتقييم عمل الصحفيين وتحسيسهم بشأن المسائل الأخلاقية والقانونية"⁴ وتحيل الباحثة FERREIRA MAIA في أطروحتها للدكتوراه إلى التعريف الذي قدمته منظمة وسطاء الأخبار ONO* والذي جاء فيه أن الوسيط هو الشخص الذي "يستقبل ويحقق في شكاوى قراء الصحف، ومستعمي الإذاعات، ومشاهدي القنوات التلفزيونية المتعلقة بالدقة، عدم الانحياز، التوازن، والذوق في التغطية الإعلامية، وهو يوصي بإجراءات أو يقوم بإعداد إجابات تتوافق مع التصحيح أو التوضيح المتعلق بالبرورتاجات"⁵

من خلال التعريفات السابقة نستشف أن الوسيط يعمل على إعادة التوازن بين الطرح الاجتماعي والطرح الإعلامي، وبما أن المجال الاجتماعي في الجزائر يمثل حاضنا للذاكرة الوطنية ودلالاتها فإن الخطاب الإعلامي الذي يتناول الثورة التحريرية لا بد يأخذ بعين الاعتبار الآراء المختلفة التي يقدمها المجتمع عن الحقيقة التاريخية الخاصة بهذه المرحلة. ويتعامل الوسيط في هذه الحالة مع العديد من الرسائل التي ترده من الجمهور المتابع لوسيلته الإعلامية وقد تختلف مكانتهم ومعرفتهم بالموضوع، فنجد ضمن

الانتقادات التي تقدم إلى المؤسسة حول المواضيع المتعلقة بثورة التحرير والمجاهدين والشهداء، تحليلات لدارسين لتاريخ ثورة التحرير أو شهادات لمجاهدين عاشوا المرحلة، وقد يجد الوسيط نفسه أمام وثائق ومذكرات تصحح خبراً غير صحيح أو رأياً غير مؤسس تكون قد بثته وسيلته الإعلامية، وهو قبل أن يلجأ إلى تصحيح الخطأ يقوم بعملية التحقيق في الوثائق والمعلومات التي ترده من الجمهور ليصل إلى الحقيقة الدقيقة ويعيد نشرها إعلامياً.

ونلاحظ هنا العلاقة بين عمل الصحفي والمؤرخ الذي يعود في كل مرة إلى المعلومة بالتنقيح في ضوء المستجدات والوثائق المحصلة حيث أن "التاريخ ليس إلا صحيفة جامعة"⁶ على حد تعبير الدكتور زهير إحدادن الذي يضيف أن "التاريخ والصحافة يؤديان مهمة واحدة وهي نقل الخبر مع جميع الشروط التي تتعلق بهذه العملية، فالصحافة هي مرآة للحياة في المجتمع بجميع أنشطته وهي سجل للوقائع يوماً بعد يوم أو أسبوعاً بعد أسبوع أو غير ذلك"⁷ ورغم أن التحليل الذي يقدمه الدكتور زهير إحدادن يتعلق بأوجه التشابه بين عمل الصحفي بشكل عام والمؤرخ إلا أنه يبرز جلياً بأن وظيفة الوسيط من خلال الرقابة البعدية على المحتوى الإعلامي المبث والمنشور تمثل ذروة التشابه بين المهنتين من خلال النقد الذاتي المستمر وإعادة النظر في المحتوى التاريخي والإعلامي.

4- دور الوسيط الصحفي في المعالجة الإعلامية لموضوع الثورة التحريرية:

رغم أن المؤسسات الصحفية في الجزائر لم تعرف تجسيدا لمنصب الوسيط كمهنة إلا في استثناءات نادرة مثل صحيفة El watan وبطريقة كانت بعيدة عن تحقيق أهداف الوساطة كما حددناها سالفا*.* فإننا نعرض بعض النقاط التي يمكن من خلالها فهم كيف يمكن لهذه الوظيفة أن تسهم في المحافظة على قيم الذاكرة الوطنية وثورة التحرير.

أولا: الوساطة الصحفية تتميز بأنها تشكل آلية للضبط الذاتي للمجموعة المهنية، أداة للتقريب بين الصحفيين والقراء، هيئة تعمل على الرفع من مسؤولية الصحفيين⁸

فبالرغم من أننا نجد أن قانون الإعلام 05/12 يحدد حرية ممارسة نشاط الإعلام في ظل احترام معايير محددة يذكر منها في مادته الثانية الهوية الوطنية والقيم الثقافية للمجتمع⁹ بالإضافة إلى المادة 92 التي تنص صراحة على: الامتناع عن المساس بالتاريخ الوطني، الامتناع عن تمجيد الاستعمار¹⁰ إلا أنه من المعروف أن القاعدة القانونية ملزمة وهي تدخل في إطار ما يعرف إعلاميا بالضبط الخارجي¹¹ إذ لا تكون المسؤولية هنا نابعة من داخل الصحفي وإنما تشكل نوعا من الإكراه والضغط، وبالنسبة لدور الوسيط فهو يقوم من خلال الحوار مع الصحفي بإعادة الارتباط بينه - أي الصحفي - وبين قيم الثورة التحريرية ويقربه منها من خلال الحوار والنقاش الأخلاقي الذي يكون حول الحياد والموضوعية والمصادقية والوظائف المتعلقة بلم الشمل وغيرها.

وبالتالي يصبح الصحفي يشعر داخليا بالمسؤولية الملقاة على عاتقه فيما يتعلق بالحرص على الدقة والموضوعية ومراعاة الشعور المجتمعي عند تناول الأحداث التاريخية

المتعلقة بثورة التحرير الجزائرية، وهو ما يساهم تعزيز علاقة الصحفي المرسل والجمهور المتلقي على حد سواء بالمكان الأصلي ويوجه المخيال الإعلامي الجزائري نحو الاستمرار في تمجيد قيم الثورة التحريرية ورموزها. وهنا فإن عملية الضبط الذاتي تشكل داعما للقاعدة القانونية الملزمة من خلال الحوار والنقاش بدلا من الاعتماد فقط على الإكراه الذي قد يؤدي في بعض الأحيان إلى سلوكيات صحفية غير مسؤولة تكون انعكاساتها سلبية على الصورة الذهنية لتاريخ الجزائر عموما أو ثورة التحرير على وجه الخصوص.

ثانيا: الدقة في اللغة الإعلامية:

إن الوسيط يتحرى أن يكون الصحفي دقيقا على مستوى المصطلحات والمفاهيم التي يختارها ويتجسد ذلك في الاستجابة لمطالب الجمهور أو المختصين في اختيار عبارات وكلمات تعبر بشكل دقيق عن المعاني التاريخية التي عاشها الشعب الجزائري ومنها مثلا استبدال كلمة "مستعمر"، بكلمة "محتل" أو "مستدمر"، وعلى مستوى الاختيارات التحريرية فإن الأسلوب المستخدم قد يكون متشددا أو لينا أو مغاليا أو موضوعيا تبعا للسياسات التحريرية، حيث يذكر الدكتور عبد الرحمن عزي في كتابه علم الاجتماع الإعلامي أن اللغة واسطة ولها حقيقتها الخاصة وأن هذه الحقيقية قد تقترب أو تبتعد عن الواقع وفقا لإمكانات المرسل الثقافية والقيمية ومدى مقاومته للتغيرات التي قد تفرضها السياسة التحريرية والحلقات التي تمر بها المعلومة (نظرية حارس البوابة الإعلامية) التي يشارك في إخراجها العديد من المرسلين داخل المؤسسة من المدير إلى رئيس التحرير وصولا إلى الصحفي والمخرج الفني¹² ونلمس ذلك في متن المحتوى أو من خلال عدم تطابق العناوين مع المتن.

ونجد في تحليل الدكتور لخضر قريش لسلسلة الحوارات التي نشرتها صحيفة الشروق اليومي في مارس 2014 التي تضمنت مقابلات مع المجاهد ياسف سعدي مثالا بارزا في عملية تدخل المعالجة الإعلامية في تشويه رموز الثورة التحريرية وغياب الدقة والانحياز إلى جزئيات من الحوار لجعله مثيرا، حيث جاء في الصفحة الأولى من الجريدة في إحدى حلقات الحوار العنوان التالي: "ياسف سعدي في حوار مثير للشروق: العربي بن مهيدي لم يطلق رصاصة واحدة ضد الاستعمار"¹³ وهو العنوان الذي احتج عليه المجاهد والعقيد ياسف سعدي إذ اعتبر أن كلامه "قد فهم خطأ" وأنه كان يقصد أن مهمة الشهيد العربي بن مهيدي كانت "في القيادة السياسية والتنظيمية والإعلامية"¹⁴.

ويعلق الدكتور لخضر قريش على هذه الحالة بقوله أن السيد ياسف سعدي كان عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ وبالتالي فهو كان يعرف الشهيد العربي بن مهيدي من خلال شخصية القائد التنظيمي الإعلامي، وأنه بالتالي لم يكن منزعجا بشأن شهادته ولكن ما أزعجه هو الطريقة التي أُخرج بها الحوار والعنوان الذي حملته الصفحة الأولى، ما جعله يقدم رسالة إضافية في حواراته اللاحقة تبرز كما جاء سابقا العلاقة بين الشخصيتين وتؤكد عدم وجود نية سيئة من قبل المجاهد ياسف سعدي حيث قال في حوار لاحق "لم أقصد الإساءة إلى بن مهيدي... فهو قائدي وقودوتي الأول"¹⁵.

إن ما ننوه إليه بالنسبة للمثال السابق هو أن دور الوسيط يتمثل في الاستفادة من هذه الوضعيات وتحويلها إلى معايير وإرشادات عملية أخلاقية تحدد واجب الصحفي

في الدقة، وتشرح كيفية تعامله مع الوضعيات المشابهة ومنها الحرص أن يعكس العنوان المحتوى الإعلامي وألا يحيل أو يوحي إلى تأويلات غير تلك التي يتضمنها مضمونه.

وتتحدث منظمة وسطاء الأخبار ONO عن التبريرات التي تجعل من المهم استحداث منصب الوسيط في المؤسسات الإعلامية ومن بينها تحسين معالجة المعلومات والسهرة على ألا يشوبها انحياز، وأن تكون دقيقة ومتوازنة¹⁶ فالوسيط في المثال السابق سيقوم بتوجيه انتقاداته وسيناقش الصحفي وسيقوم بعمل بيداغوجي يتعلق بتوجيه الصحفيين الذين يهتمون بالكتابة في المجال التاريخي أو موضوع الثورة التحريرية إلى الانتباه إلى الانزلاقات الأخلاقية التي قد تكلف الجريدة نشر تصحيحات قد تضر بمصداقيتها، هذا بالإضافة إلى حصره لمختلف ردود أفعال القراء حول المضمون الصحفي والانتباه إلى التأويلات المختلفة التي قد تتبادر إلى ذهن القارئ والتي قد لا يقصدها الصحفي وتضر برموز ثورة التحرير وبسمعة الصحيفة على حد سواء. كل هذا يضمن أيضا المحافظة على علاقة القارئ بصحيفته كمرجع ذي مصداقية، هذا بالإضافة إلى تجنب التأويلات التي قد تجعل القارئ يصنف المؤسسة الإعلامية ضمن اتجاه أو تيار ما وفقا لأفكار مسبقة ناتجة عن أخطاء صحفية.

ثالثا: تكريس المسؤولية الاجتماعية لدى الصحفي في معالجة المواضيع الخاصة

بالثورة التحريرية

يعتبر جون كلود برتراند الوسيط واحدا من ثمانين 80 أداة لضمان المسؤولية الاجتماعية¹⁷ *moyens d'assurer la responsabilité sociale* وقد

حددت المسؤولية الاجتماعية خمس مبادئ أخلاقية للممارسة الإعلامية "الحرة والمسؤولة" منها التغطية الاحتوائية غير الاقصائية البعيدة عن الصور النمطية¹⁸، وبالنسبة للمثال السابق والمتعلق بالمعالجة الإعلامية لجريدة الشروق اليومي لشهادات المجاهد ياسف سعدي حول الشهيد العربي بن مهيدي، فإن الدكتور لخضر قريش يشير إلى أن ما جاء في الحوارات اللاحقة من طرف المجاهد ياسف سعدي توضيحا لكلامه لم يكن مبرمجا ضمن الحوار الذي أعدته الصحيفة، وإنما جاء كلاحقة تصحيحية واعتبره من المضممرات الخطائية التي حاول من خلالها ياسف سعدي التعديل وسد الفراغ والإجابة على أسئلة القراء الخفية¹⁹، ومن هنا تبرز أهمية وجود شخص مثل الوسيط الإعلامي يهتم بتأويلات القراء حول المحتوى الإعلامي خاصة ذلك المحتوى الذي يتعلق بتاريخ المجتمع وهويته، وذلك تجنباً للصور النمطية التي يمكن أن تتشكل انطلاقاً من التفاعل مع المحتويات الإعلامية عن الشخصيات الثورية هذا مع الاحتفاظ بحق الصحيفة في نقل مختلف الشهادات عن الوقائع التاريخية.

من جانب آخر وفي سياق المثال نفسه فإن نقل مختلف الشهادات والآراء والتعقيبات من المصادر الموثوقة يكون مهماً، إذ يذكر الأستاذ لخضر قريش أن وزير الداخلية سابقاً المجاهد دحو ولد قابلية قد رد على كلام زميله ياسف سعدي حيث قال "بن مهيدي حجز لنفسه حيزاً كبيراً في الهجوم على حرس الغابات بمنطقة (حيفر) بمرتفعات تلمسان وقاد الهجوم شخصياً رفقة عشرة 10 أشخاص آخرين من بينهم محمد بوزيدي (...). ومن يقود هجوماً يحمل سلاحاً ويطلق ناراً"²⁰ وبغض النظر عما إذا قامت الجريدة بنقل التصريحات كما هي أو بتصرف ما، فإن أخلاقيات المهنة

تستوجب التأكد من المعلومة كما أن الصحفيين يتحملون أيضا مسؤولية تصريحات الضيوف فحسب جمعية الصحفيين المحترفين "يعترف الصحفيون بمسؤوليتهم عن تقديم تحليل واع وتعليقات، ومقالات رأي عن الأحداث والموضوعات العامة. وهم يقبلون الالتزام بتقديم هذه المادة بواسطة أشخاص مشهود لهم بالكفاءة، والخبرة، والحكم السليم"²¹ ويكون من الغريب هنا تنمة لشرح المثال السابق أن تحمل صفحة الشروق اليومي الثانية تعليقا عما قام به ياسف سعدي يحمل في مضمونه "قام ياسف سعدي المعروف بتخوينه لرموز الثورة الجزائرية بتهديد الصحفية بالتوجه إلى القضاء"²² أياما فقط بعد إجراء مقابلة معه.

ونجد في الجملة السابقة وحدها العديد من المبررات التي تجعل من الوسيط أداة فعالة في حل مثل هذه الإشكاليات نلخصها في:

- أن دور الوسيط هو الإجابة عن الشكاوى التي يمكن أن تُقدم بشكل آخر إلى العدالة وتتحول إلى دعوى مكلفة²³.
- أن الوسيط يقوم بعمل بيداغوجي يدرّب فيه عمليا الصحفيين على المبادئ الأخلاقية ويكون في شكل تكوين مستمر وفي المثال السابق قد لا يقوم الصحفي باستضافة شخصية لا تقدم تحليلا أو حكما سليما عندما يعرف أنه يتحمل مسؤولية استضافتها وتصريحاتها.
- يصحح من السلوك الصحفي للمؤسسة الصحفية إذ لا يمكن للأخيرة أن تنتقد شخصية قدمتها قبل أيام على أنها مصدر للحقيقة.

- يحافظ بشكل عام على تناسق الخطاب الإعلامي ومصادقته

خاتمة

إن الوسيط يحافظ بشكل عام على تناسق الخطاب الإعلامي وعلى السلوك الصحفي الأخلاقي بما يضمن تكريسا فعليا للمعالجة الأخلاقية للمعلومة الصحفية ومنها تلك الخاصة بتاريخ الجزائر والثورة التحريرية وهو ما يساهم في حل النزاعات المتعلقة بهذه المعالجة الصحفية ويجنب المؤسسة والصحفيين ارتكاب الأخطاء نفسها مستقبلا، كما أن الوسيط يحافظ على كيان المؤسسة الصحفية من التبعات القانونية التي قد تقلص من حريتها وترفض عليها ممارسة رقابة ذاتية تجعلها غير فاعلة في مجال نقل الحقيقة الكاملة وكما جاء في آخر عنصر فإن المسؤولية الاجتماعية تهتم بالتغطية الاحتوائية غير الاقصائية، وفي التاريخ نحتاج إلى كل الآراء وبالنسبة للوسيط فهو يكرس تعدد الآراء من خلال المحافظة على تعدد المواقف والاتجاهات الصحفية التي تكتب حول الذاكرة الوطنية ولكنه يراقب كذلك عدم تجاوز الأخلاقيات من خلال الانتباه إلى التجاوزات الصحفية.

الهوامش:

¹ عبد الرحمن عزي، نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، الدار المتوسطة للنشر، الطبعة الأولى، تونس، سلسلة دعوة إلى فهم، 2011، ص48

² عبد الرحمن عزي، الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، ط1، تونس، الدار المتوسطة للنشر، 2009. ص 48

³ عبد الرحمن عزي، علم الاجتماع الإعلامي، ط1، تونس، الدار المتوسطة للنشر، سلسلة دعوة إلى فهم، 2010. ص 55 بتصرف

⁴ Benoît GREVISSE, **Déontologie du journalisme : enjeux éthiques et identités professionnelles**, de boeck, 1^{ère} édition, 2010 p 237 traduit modifié

Office Of News Ombudsmen* تأسست سنة 1980 وهي منظمة غير ربحية مكونة من أعضاء دوليين منهم أعضاء فاعلون و أعضاء متعاونون وتحافظ على الاتصال مع وسطاء الأخبار News Ombudsmen عبر العالم، وتنظم ندوات سنوية تناقش الممارسات الإخبارية والإشكاليات الخاصة بعمل الوسطاء. فقرة مترجمة. أنظر:

consulté le <http://newsombudsmen.org/about-ono>

18/08/2016 a 19h42

⁵ FERREIRA MAIA KeniaBeatriz,

AppApproche comparative de la fonction de médiateur de presse dans les quotidiens brésilien 'Folha de São Paulo' et et français 'Le Monde', (Thèse de 3ème cycle pour le doctorat en Sciences de l'Information et de la Communication), université de Metz, 2003 p13 traduit modifié

⁶ زهير إحدادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر، د.ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،**
2012 ص11

⁷ المرجع نفسه ص 11

^{**} ملاحظة عامة توصلنا إليها من خلال إجراء العديد اللقاءات مع صحفيين ورؤساء تحرير في إطار بحثنا في الدكتوراه حول موضوع: ممارسة الوساطة الإعلامية والتي شملت جرائد صوت الغرب، الوصل، الجمهورية، le quotidien d'oran، الشروق اليومي، الخبر، El Watan و Liberte وهي أطروحة دكتوراه غير مناقشة بعد.

⁸ FERREIRA MAIA KeniaBeatriz, Op. cit p15 traduit.

⁹ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رئاسة الجمهورية، الأمانة العامة للحكومة، قانون عضوي رقم 05-12 يتعلق بالإعلام، 12 يناير 2012 المادة 2 ص2

¹⁰ المرجع نفسه المادة 92، ص10

¹¹ أنظر الضبط الذاتي، الضبط الخارجي Autoregulation, hétéroregulation

كتاب Benoît GREVISSE, **Déontologie du journalisme : enjeux éthiques et identités professionnelles**, 1^{ère} éd, Belgique, éd. de boeck , 2010p 28

12 عبد الرحمن عزي ، علم الاجتماع الإعلامي، ص23 بتصرف

¹³ وردة بوجملين: ياسف سعدي في حوار مثير للشروق، جريدة الشروق اليومي، ع4317،

يوم 16 مارس 2014 ص 14 نقلا عن لخضر قريش، سلطة (المعلومة التاريخية) إبان الثورة الجزائرية قراءة في مقطع من الخطاب (الإعلامي-التاريخي- السياسي) جريدة الشروق مارس 2014 نموذجا، مجلة الاتصال والصحافة، العدد01، جوان 2014، ص31

¹⁴ لخضر قريش، سلطة (المعلومة التاريخية) إبان الثورة الجزائرية قراءة في مقطع من الخطاب (الإعلامي-التاريخي-السياسي) جريدة الشروق مارس 2014 نموذجاً، مجلة الاتصال والصحافة، العدد 01، جوان 2014، ص 27 بتصرف

¹⁵ المرجع نفسه صص 30-31 بتصرف

¹⁶ FERREIRA MAIA Kenia Beatriz, Op. cit p14 traduit modifié

¹⁷ Frédérique Béal **Médiateur de presse ou press ombudsman la presse en quête de crédibilité a-t-elle trouvé son zorro** http://www.alliance-journalistes.net/IMG/pdf/mediateur_int_exe_bat.pdf consulté le 16/12/2014 à 09h53 p 10 traduit modifié

¹⁸ John P. Ferre, « **A Shorty History of Media Ethics in the United States** » in Lee Wilkins and Clifford G. Christians, The Handbooks of Mass Media Ethics, Routledge, New York, 2009 p26 translated modified

¹⁹ لخضر قريش مرجع سابق ص 32 بتصرف

²⁰ سميرة بلعمري: رئيس جمعية التسليح والإصلاحات (المالغ) دحو ولد قابلية يكتب للشروق، جريدة الشروق اليومي، ع 4324، يوم 23 مارس 2014، ص 5. نقلا عن لخضر قريش مرجع سابق ص 28

²¹ جون ل. هاتلنج، أخلاقيات الصحافة: مناقشة علمية للقواعد الأخلاقية، تر. كمال عبد الرؤوف، ط 1، القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، 1981 ص 134

²²مراصد الشروق: ياسف سعدي والضرب العزاسي، جريدة الشروق اليومي، ع 4319،
يوم الثلاثاء 18 مارس 2014 ص 2 نقلا عن لخضر قريش، مرجع سابق ص35
²³FERREIRA MAIA KeniaBeatriz, Op. citP14 traduit
modifié